طوق الحمامة لابن حزم الأندلسي وديوان الصبابة لابن أبي حجلة التلمساني

(دراسة موازنة)

Pigeon collar by Ibn Hazm Al-Andalusi and Diwan Al-Sababah by Ibn Abi Hijla Al-Tilmisani (Budget study)

أ.م.د. سمير جعفر ياسين

كلية الآداب– الجامعة المستنصرية

Asst.prof.Dr.Sameer Jaffar Yaseen

Al-Mustansiriya University - College of Arts - Department of Arabic Language.

Email// yaseensameer65@gmail.com

المستخلص :

جاء هذا البحث تحت عنوان (طوق الحمامة لابن حزم الأندلسي وديوان الصّبابة لابن أبي حجلة التلمساني / دراسة موازنة)،وقد قسمته على محاور ستة ،جاء المحور الأول تحت عنوان أهمية ديوان الصبابة ،فيما اضطلع المحور الثاني بدراسة دوافع الإنشاء لدى الكاتبين،أما المحور الثالث والرابع ،فقد بيّنتُ فيهما أوجه التشابه والاختلاف في الأسلوب وطريقة العرض،ثم ختم البحث بمحوره السادس والأخير وقد اضطلع بدراسة الاختيارات الشعرية والإشارات النقدية لدى كل منهما .وجدناها عند ابن حازم خافتة وألمحنا إلى اثنين منها فقط ، فيما جاءت عند ابن أبي حجلة مبثوثة في ثنايا صبابته وقد بينا سبب ذلك.

الكلمات المفتاحية: (الأندلس، ابن حزم، ابن أبي حجلة، النقد ، الموازنة).

Abstract:

This research came under the title (The Dove Collar by Ibn Hazm Al-Andalusi and Diwan Al-Sababah by Ibn Abi Hijla Al-Tilmisani / Budget Study), and it was divided into six axes. And the fourth, in which I explained the similarities and differences in style and presentation, and then concluded the research with its sixth and final axis, and it undertook a study of poetic choices and critical references to each of them. We found it faint with Ibn Hazem and we alluded to only two of them, while it came to Ibn Abi Hijla and spread in the folds of his youth, and we explained the reason for that.

***Key wored**:(Andalus, Iben Hazem, IbnAbiHijla,Cristicism,Balance)*

المقدمة:

مؤلفان عظيمان قيّمان ،لكل واحد منهما ثقله في زمانه، تحدثا عن قضية الحب والعشق وصفاته وأعراضه وآفاته، إنهما (طوق الحمامة لابن حزم الأندلسي وديوان الصبابة لابن أبي حجلة التلمساني) ،كاتبان اختلف عصرهما وتشابه كتابهما تشابها كبيراً، تأثر التلمساني بأبي حزم في الأبواب والرؤى والأفكار والأخبار، تأليفان صدرا من فقيهين فقها دينهما وفقها معنى العشق والحب فنقلاه للناس بأسلوبهما وطريقتهما الفذة، أحدهما عاش أندلسيا منعماً مترفاً، والآخر ولد في المغرب وهاجر مع أبيه إلى مصر حتى ترعرع نشأة وعلماً.

وبالرغم من البون الزمني الشاسع بينهما ،إلا أنّ شهرتهما قد ذاعت بين الأندلسيين،فاحتفوا بهما احتفاء شديداً ،ودليل ذلك أنّ(ديوان الصبابة) النثري وصل الأندلس عام ٧٦٧هـ، أي قبل وفاة مؤلفه بعشرة أعوام كاملة ،ورفع إلى السلطان أبي عبد الله بن أبي الحجاج يوسف،فأعجب به ،وأشار أصحابه على لسان الدين بن الخطيب أن يعارضه ففعل،وجعله لموضوع أشرف فيما يقول، وهو محبة الله تعالى...وأعطاه عنوان : ((روضة التعريف بالحب الشريف)) وجاء من بين أفضل ما سطر وزير غرناطة الكبير[*].

أما طوق الحمامة فإنّ الحديث عنه لن تكفيه هذه السطور النزرة اليسيرة ، ويكفي أن تقرأ عنوانه فتشعر به يداعب القلوب قبل العقول ،بل قل يلامس الوجدان والمشاعر، نغم أندلسي صُنعت ألحانه بيد ملك الإحساس الفقيه ابن حزم.

---

[*]دراسات عن ابن حزم وكتابه طوق الحمامة / ص٢٨٢.

لقد تبلورت فكرة البحث من خلال التشـــابه بين الكتابين في مادتهما وأبوابهما ،فجاء تحت عنوان : ((طوق الحمامة لابن حزم الأندلسي وديوان الصبابة لابن أبي حجلة التلمساني/ دراسة موازنة)).

لقد ارتأيت أن يكون البحث على محاور ستة يسبقها تمهيد ،تحدثت فيه في نبذه مختصرة عن حياة الكاتبين و عصريهما , فيما اضطلع المحور الأول بدوافع إنشاء الكتابين و سبب تأليفهما , و تبيّن أن صاحب الصبابة قد تأثر بطوق الحمام فأشار إليه إشارة عابرة , نفهم منها أنه قد اطلع على تفاصيله و أبوابه فنسج على منواله , أما المحور الثاني والثالث فكان تحت عنوان أوجه التشابه و الاختلاف بينهما ،و يمكن القول أن التلمساني في ديوان الصبابة كان كثيراً ما يتخذ من الطوق سبيلا في استشهاداته وفي أماكن كثيرة , و لعل السبب في ذلك يرجع إلى أن الطوق كان قد ذاع صيته وعلا شأنه بين الأندلسيين، فالتقطه ابن أبي حجلة و اتخذه لديوانه سبيلا ينشد فيه عقال الأبواب المختارة من صـــبابته. أما الاختلاف بينهما فيتمثل في الدافع و المناخ و الغاية , جاء ابن حزم في وهج الخلافة و كتب الطوق في عنفوان شبابه , فكان صورة للتمرد و الأصالة , و ألّف ابن أبي حجله كتابه و شمس الحضارة الإسلامية تسرع نحو الغروب , فجاء مزيجا مما حوله رواية و جمعا و خرافة و أساطير و فحشا و قلة حياء(**). فيما انتظم المحور الخامس في بيان الســـلطة الدينية والرقيب اللفظي,بمعنى أنهما في بعض أبوابهما قد راعيا الســـلطة الدينية التي هي من أزكى أنواع التأثير في النفس الإنســـانية ؛ لأنه يخاطب الروح و يخاطب المشاعر و الأحاسيس، ينطلق من رقابة ذاتية تفرضها هداية الإنسان لما هو كان من عمق التوافق بين العقل و الروح , و بيّنا ذلك الرقيب اللفظي لكلا الكاتبين و الذي اختلف اختلافا جذريا بين من ينشد العفة و الطهر فيما يكتب وقد مثل هذا الاتجاه ابن حزم , فيما جنح ابن أبي حجله إلى الحوار المكشـــوف مع المتلقي في توضيح مسائل اجتماعية حساسة على سبيل المثال لا الحصر , مسألة الجماع مثلا. و في هذا الشأن نفسّر مدى الفرق بينهما في الميول و الاتجاهات و ســـلطة الرقابه الدينية التي تحصّـــن بهما ابن حزم في طوقه ، بينما ختم البحث بمحور السادس والأخير وجاء تحت عنوان في الاختيارات الشعرية والإشارات النقدية لما يمتلكانه من سلطة القول و حســن النظم , و هما مرتبطان بقيمة ذلك الشــعر على المســتوى الفني في تحديد هدف هذا الشــعر في تدعيم القول النثري , و انتظام المختارات الشعرية يعود بلا شك للمقدرة و الملكة الشعرية التي وهبت لهما، فضـلاً عن الإشـــارات النقدية التي وجدناها عند ابن حازم خافتة وألمحنا إلى اثنين منها فقط ، فيما جاء ت عند ابن أبي حجلة مبثوثة في ثنايا صبابته وقد بينا سبب ذلك.

(**)نفســـــه/ ص٢٨١.

وقد وشح البحث بخاتمة ونتائج توصل إليها الباحث مشفوعة بثبت المصادر والمراجع ،ولعل من باب الوفاء والأمانة العلمية أن أشيرهنا إلى معلمي وملهمي القول المرحوم (الأستاذ الدكتور الطاهر أحمد مكي) ،القامة العلمية الذي آلمني رحيله لما عرفت منه من دماثة الخلق وسماحة الوجه وحسن الحديث ،وقد التقيت به في(كلية دار العلوم في جمهورية مصر العربية) في مرحلة الدكتوراه البحثية ، وقد دار بيننا حديث أندلسي مازال محفوراً في ذاكرتي، وقد استفدت كثيراً من عقليته الفذة في كتابه(دراسات عن ابن حزم وكتابه طوق الحمامة) الذي فتح لي آفاقاً هدتني لهذا العنوان والذي أهديه لروحه الطاهرة ،أحسبها بإذن الله سبحانه تنعم في عليين مع الأنبياء والصديقيين والشهداء وحسن أولئك رفيقاً.

((ربنا لاتزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة أنك أنت الوهاب))، وآخر دعوانا إن الحمد لله ربِّ العلمين ، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد الأمين وعلى آله الطيبين الطاهرين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. وحسبي أنني اجتهدت غير مقصر ولا متهاون فإن أصبت فمن الله الفضل والمنة ،وإن أخطأت فالله يغفر لي زلتي وهو المستعان في كل الأحوال.

التمهيد (إضاءة معرفية)

أولاً: نبذة من حياة ابن حزم

هو أحمد بن سعيد بن حزم ...والده الفقيه أبي محمد كان وزيراً في الدولة العامرية **(جذوة المقتبس ١٢٦/١، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ١٦٧/١، مطمح النفس /٢٧٩، المغرب في حلى المغرب ١/ ٣٥٤.)**، ومن أهل العلم والأدب والخير ،الفارسي مولى بني أمية ، ولد في قرطبة سنة ٣٨٤هـ، كان حافظاً عالماً بعلوم الحديث واللغة ، وله مؤلفات فقهية وأدبية وديوان شعر**(مطمح الأنفس/ ٢٧٩).**

وبالرغم من ذيوع شهرة ابن حزم في الآفاق إلا أنه تعرض للإقصاء والازدراء ممن عاصره من الأدباء والفقهاء ،إذ كان شديداً في المواجهات والردود على خصومه ، " والحق أن معظم الدارسين على أيامه ،وبعدها ،حاول أن يرسل به إلى زوايا النسيان لأنه هاجم الجميع"**(دراسات عن ابن حزم وكتابه طوق الحمامة/ ٨٧.).**

كان ابن حزم محباً للعلم شهيداً له ، رقم بمداده العديد من المؤلفات التي اتخذت سبيلها إلى المتلقين ، فلم يرق له الولوج إلى عالم السياسة، وظل وفياً لأدبه ومؤلفاته التي ملأت الآفاق حتى أثبت أنه عالم فقيه فذ لا يشق له غبار وهو يعترف بفضل النساء عليه في مقتبل عمره فيقول في هذا الشأن " وهنّ علمني القرآن ورويني كثيراً من الأشعار ، ودربني الخط"**(طوق الحمامة في الإلفة والألاف/ ٧٩.).**

ثانياً: نبذة عن حياة ابن أبي حجلة

هو أحمد بن يحيى بن أبي بكر بن عبد الواحد ، الكاتب الفقيه الشاعر ، ولد بتلمسان بزاوية جده ، وكان من رجال الصوفيه، وأحد العابدين المذكورين بالزهد والورع في بلده ، ولقب ...بأبي حجلة ..لأن حجلة –وهي طائر– باضت في كمّه(**ينظر : ديوان الصبابة / ٥ ، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة١/٣٢٩، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة١/٥٧١.**).

أما نشأته فلم تذكر المصادر شيئاً عن طفولته ونشأته المبكرة ، وواضح أنه منذ نعومة أظفاره نشأ نشأة علمية دينية ، منكباً على علوم الدين واللغة بزاوية جده وتحت رعايَة أسرته التي عُرفت بالتصوف والصلاح في تلمسان(**ديوان ابن أبي حجلة / ١١.**)، وماذُكر هو جزء يسير لحياة الشاعر التي عاشها في موطنه الأصلي المغرب ، فبعد أدائِه فريضة الحج اتجه إلى الشام ، واستقر به المقام بدمشق زمناً استغرق عشر سنوات من (٧٤٢هـ–٧٥٢هـ) بعدها توجه إلى مصر في النصف الثاني من القرن الثامن(**الأدب في العصر المملوكي (فنون النثر واعيان الكتاب) ٢/٤١٥.**). وتعدّ مقامات ابن أبي حجلة التلمساني مما ضاع من مؤلفاته الكثيرة ، ومن حسن الحظ أن بعضها ، وبعض الأجزاء منها ،وكذا بعض الإشارات إلى عناوينها أو مناسبتها ، مازالت مبثوثة ومذكورة بين ثنايا بعض كتبه المطبوعة ، وفي جزء من مصنفاته المخطوطة وفي بعض كتب علماء وأدباء عصره(**ابن أبي حجلة التلمساني وما بقي من مقاماته/ ٢٣٢.**).

المحور الأول: أهمية ديوان الصبابة

هو كتاب نثري وليس ديواناً شعرياً، يبدأ ابن أبي حجلة كتابه بمقدمة فيها شيء من وصف العاشقين كعادة الذين نظموا في هذا اللون من النثر ممن سبقوه جاء في تقديمه قوله : " الحمد لله الذي جعل للعاشقين بأحكام الغرام رضا ،وحبب إليهم الموت في حب من يهوونه، فلا تكن يافتى بالعذل معترضاً .فكم فيهم من عاشق ومحب صادق"(**ديوان الصبابة/ ١٣.**)، ويظهر أسلوبه الخطابي الذي يتفتق منه صفة الخطيب المفوه والفقيه العلم السامق ،يتضح ذلك من أسلوبه الديني الممزوج بالشعر.

وقد أرشدنا إلى سبب تأليف هذا الكتاب النثري ، من خلال بيتين شعريين قال فيهما : " أما بعد ،فإن كتابنا هذا ، كما قيل:

كتابٌ حوى أخبار من قتل الهوى وسار بهم بالحبّ في كل مذهبْ

مقاطيعه مثل المواصيل لم تـزل يُشـبَّبُ فيه بالرَّباب وزينـبْ"

(نفســـه/ ١٣-١٤)

التأثير الديني والفقهي ألفيناه واضحاً على كتاب ديوان الصبابة ، وهذا التأثر نتيجة طبيعية من فقيه عاصر العلماء ودرس الفقه والأحكام الشرعية ، وقد ترك ذلك التأثير بصمته في مقدمة كتابه ، الذي استحكم عليه أسلوب الجناس في معظم أبوابه التي طرقها ، أما الإشارة إلى (طوق الحمامة) فجاءت عابرة في حديثه عن ما ألفه الشهاب محمود مشكور " ومن وقف عليه علم صحة هذا الكلام ، وأنشد في تصديق هذه الدعوى : إذ قالت حذام مؤلف ((طوق الحمامة)) بالنسبة إلى حجلته يحجل .وصاحب ((منازل الأحباب)) ممن عرف المحل فبات دون المنزل"**(نفســـه/ ١٤.)**

وهذا الأمر يضعنا أمام أمرين مهمين:

– الأول: إنّ ابن أبي حجلة قد سافر إلى الأندلس في غفلة من أهل مصر، وبحث عن طوق الحمامة والتمس عند الأندلسيين معرفته وتفاصيل ما فيه من أخبار.

– الثاني: إنّ أحد الكتاب أو الشعراء الأندلسيين قد أتى إلى مصر مرتحلاً طلباً لحاجة أو علم ،فالتقى علماءها، وربما التقى به ابن أبي حجلة ،هذا إذا ما علمنا أنه اتصل بسلطان الدولة وقتها الحسن بن الناصر محمد بن قلاوون(ت٧٦٢هـ)، فعاش في كنفه واغترف من خيره وألف باسمه أشهر كتبه**(ابن أبي حجلة التلمساني وما بقي من مقاماته/ ٢٣٢)**

وتبدو أهمية ديوان الصبابة من جهتين:

الأولى: أندلسية المنهج المتبع في تتبع أخبار العاشقين حتى أنه صنفها على ثلاثين باباً.

الثانية: قصد منه مؤلفه مضارعة ابن حزم الأندلسي في كتابه طوق الحمامة من حيث الأسلوب والحكايات والاختيارات الشعرية ، وإبراز قدرته الفائقة في قطبي الأدب النثر والشعر.

جاء في سبب تسميته بـ((ديوان الصّبابة)) قوله: " وسميته ديوان الصبابة ليصبح الواقف عليها مؤلّهاً، ويعلم أنه إن لم أكن أنا للصبابة فمن لها؟!

ما يعلم الشوق إلا من يكابده ولا الصبابة إلا من يعانيها

ورتبته على مقدمة وثلاثين بابا وخاتمة"**(ديوان الصبابة/ ١٨)**، وصاحب ديوان الصبابة يظهر للمتلقي معرفته العميقة وثقافته العريضة في الاطلاع على الثقافات الأخرى ، ومنها الفلسفة اليونانية ممثلة بأبرزهم علماً كمثل (فيثاغورس) الفيلسوف وعالم الرياضيات ، إذ نقل قوله في وسم العشق وما قيل في اسمه: " فمن حدوده المليحة ورسومه الصحيحة قول فيثاغورس الذي أخذ عن أصحاب سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام ،فيما ذكره صاعد في كتاب الطبقات"**(نفســـه/ ٢٣.)**

المحور الثاني: دوافع إنشاء كتابي الطوق وديوان الصّبابة

١- الدوافع لدى ابن حزم :

طوق الحمامة لابن حزم الأندلسي عمل أدبي عمد فيه مؤلفه إلى اقتفاء أثر العشق والعاشقين في ظروف عاشها هو، ولم يفصح عنها صراحة ، ولذلك نسب سبب مؤلفه هذا إلى طلب صديقه في رسالة أرسلها له ، أقول أنّ سبب إنشائها بحسب رأي الباحث يكمن في الآتي:

إنّ ابن حزم كونه فقيها من الصعب أن يكتب في العشق والحب ،لأنّ ذلك قد يقوده إلى الإحراج والانتقاد من هذا الأمر ، فكان اختيار سبب مناسب لتأليف الطوق أن ينسبه لصديق له، وقد توصل إلى هذا الرأي د. أحمد هيكل في كتابه الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة**(الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة/ ٣٩٦)**، وقد يكون ابن حزم قد بطن هذا السبب بسبب آخر نستشعره من خلال ما مرّ به من ممرات العشق والحب وأسبابهما في صباه ، فأراد أن يوثق ذلك الأمر في كتاب يبيّن فيه جمَّ أفكاره فانبجست منه ثلاثون باباً.

٢- الدوافع لدى ابن أبي حجلة:

جاء في ديوان الصبابة قوله : " أما بعد ، فإنَّ كتابنا هذا ، كما قيل:

كتابٌ حوى أخبار من قتل الهوى وسار بهم بالحبِّ في كل مذهبْ

مقاطيعه مثل المواصيل لم تـزل يُشــبَّبُ فيه بالرَّباب وزينــبْ"(ديوان الصبابة/ ١٣-١٤.)

على أنه قد اعترف في ديوانه بتأثره بطوق الحمامة ،فأشارإليه إشارة عابرة نفهم منها أنه قد اطلع على تفاصيله وأبوابه ، ونسج على منواله في ثلاثين باباً.

وهو يعلل في مقدمة كتابه ذلك فيما ذكر الحبيب ومنازله غير جاحد له، ويذكرنا بامرئ القيس في وقوفه على ديار الحبيبة في معلقته ،ثم يجتهد بنفسه في تحمل أعباء مؤلفه (ديوان الصبابة) وتصنيفه ليضرب لنا مثلاً في قلبه المتجمل من الشوق، ولوعة الاشتياق ، وبالتفاتة بسيطة نعرف أنه استبق إلى تصدير هذا الديوان بقصد إرادة التنبيه إليه في بيان حسن تأليفه وجودة نظمه،وهذه عادة أولئك الذين يريدون أن يظهروا براعتهم في التأليف ويسقوا ظمأ المتلقين في عرض ما جادت به قرائحهم شعراً أو نثراً، وقد يبدو فن السجع طاغياً على ديوانه ،فيذهب بنا إلى معارج البلاغة فيقول: " ولكن قصدت إلى التنبيه على أنّ حسن التأليف مواهب،وأنّ النّاس فيما يعشقون مذاهب ، ومعلوم أنّ الجنون فنون ، وكل حزب بما لديهم فرحون ، ولم يزل كتابنا هذا في مسوداته منذ حجج وبيوته من بحورها في لجج، لا أبيح فيه من منازل الأحباب لساكن ، ولا أمكن عاشقا من المرور بتلك الأماكن :

أغار إذا آنست في الحي أنه حذارا وخوفا أن تكون لحبه"(نفســـه/ ١٨.)

ويكفينا مؤونة البحث عن السبب الجوهري لهذا المؤلف ، وحصره في طلب الشريف الملكي الناصري فيقول فيه: " ولم أبح زهو منثوره لغير حضرته الشريف من الأنام"**(نفســـه/ ١٨.)**

وبعد قصيدة طويلة استعرض فيها سحر البيان ولمعان الأقلام وأحوال الهوى وأعراضه ،يقتطف من بستان العاشقين في طوق الحمامة له وداداً ،يكمل غرر تصانيفه الخمسة بعاشرة الطوق : "

ولي فيه من غرّ التصانيف خمسة وهذا الذي طوق الحمامة عاشره

نعم ألفته باســـم الســـلطان على الوجه المشـــروح ، وتوليت لأجله عمله بنفســـي فجاء كما قيل عمل الروح للروح"**(نفســـه/ ١٨.)**

وكان على عهد ابن أبي حجلة أن يقدم للقارئ مؤلفاً يختصر فيه ما جاء من أحوال المحبين والعاشقين وكانت سنة الكتاب آنذاك أن يتناولوا هذه الأغراض باختصار ،لتلبي عمق الإحساس بين المتلاقين في الصبابة ،فتنساب نغماً يتفتق فيه صـــفو القبول عندهم، وصـــاحب ديوان الصـــبابة لايريد أن يثقل عقل القارئ بمزيج من الأخبار المتشعبة التي تذهب بالمراد ،بل اقتصر على النوادر القصار منها ، وهو يرى أنّ ذلك من باب الاقتصار، وقد

أورد قول يحيى بن خالد لوالده: " اكتبوا أحسن ما تسمعون ، واحفظوا أحسن ما تكتبون وحدثوا بأحسن ما تحفظون، وخذوا من كل شيء طرفا"**(ديوان الصبابة/ ١٨.)**

المحور الثالث: أوجه التشابه

يستعرض البحث هنا أوجه التشابه بين الطوق وديوان الصبابة ، وقبل الولوج في هذا الأمر لابد من أن نعرِّج على السبب الحقيقي وراء هذا التأثر من لدن التلمساني ،ويظهر ذلك جلياً في حركة التأليف في العصر المملوكي وتنشيطها جراء اهتمام السلاطين بالعلم والأدباء ،إذ قربوهم واحتفلوا بالثقافة وما ينتجونه من مؤلفات في مختلف العلوم ، والمقريزي نقل لنا ذلك صراحة عندما أشار إلى اهتمام السلاطين بأبنائهم وتربيتهم تربية دينية فضلاً عن التربية العسكرية منها ، إذ يقول في هذا الشأن : " وأول مايبدأ به تعليمه ما يحتاج إليه من القرآن الكريم ، وكانت كل طائفة لها فقيه يحضر إليها كل يوم ويأخذ في تعليمها كتاب الله تعالى ، ومعرفة الخط والتمرن بآداب الشريعة ، وملازمة الصلوات والأذكار ...فإذا صار في سن البلوغ أخذ في تعليمه أنواع الحرب من رمي السهام ولعب الرمح ...فيستلم كل طائفة معلماً حتى يبلغ الغاية في معرفة مايحتاج"**(المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ٣/ ٣٧٢.)**

أما الاهتمام باللغة العربية فكان سببها أنّ السلاطين يكنون للدين الإسلامي بذلك، حتى وإن كانوا أعاجم إلا أن حبهم للإسلام دفعهم للاهتمام بها، فاستعانوا بأهل اللغة من أصحاب الدين والفقهاء من الذين تفقهوا وتعلموا في المساجد وكانت لهم بصمة في الدراسات اللغوية حتى اتخذوها سبباً في إدارة الدولة**(الأدب العربي وتاريخه في عصر المماليك والعثمانيين والعصر الحديث/ ١٣)** . هذه الأسباب كانت سبباً ملحاً لحركة التأليف والتصاهر بين نتاجات أدبية مشرقية ومغربية أندلسية ، والتأثر بحركات التأليف والاطلاع على درر القول في الأندلس ، ومنها أنموذجنا المختار طوق الحمامة.فضلاً عن الحركات الثقافية والعلمية في العصر المملوكي والتي كان لها من التقدم والزهو في شتى المجالات ، فكان من ذلك نتاجات أدبية وعلمية ،ردة فعل للخسارة التي تعرضت لها بغداد على أيدي المغول**(ينظر: الحركة الشعرية زمن المماليك في حلب الشهباء/ ٧٣).**

- التشابه في الأبواب و(السرقات الأدبية)

يمكن القول أن التلمساني في ديوان الصبابة كان كثيراً ما يتخذ من الطوق سبيلاً في استشهاداته وفي أماكن كثيرة ، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى أن الطوق كان قد ذاع صيته وعلا شأنه بين الأندلسيين حتى طاف بالآفاق ، فالتقطه ابن أبي حجلة وتشرّب من معينه ، حتى اتخذه لديوانه سبيلاً ينشد فيه عقال الأبواب المختارة في صبابته.

يذكر ابن أبي حجلة في الباب الثالث من ديوان الصبابة((في ذكر من عشق على السماع ووقع في النزوع إلى الحبيب في النزاع))، قصة أبو قراط في حديثه عمن عشق باللمس أو غيرها من بقية الحواس الخمس ، فيقول في ذلك " قولي: لمشاكلة بينه وبين المحبوب...إلى آخره فيه إشارة إلى أنك لا تجد اثنين متحابين إلا وبينهما مشاكلة واتفاق في بعض الصفات ...ولهذا اغتنم أبو قراط حين وصف له رجل من أهل النقص أنّه يحبه فقال: ما أحبني إلا وقد وافقته في بعض أخلاقه"**(ديوان الصبابة / ٧٧)**.

وقد جاء بهذا النص من (الطوق) ونقله بحذافيره لم يزد عليه شيئاً ولم ينقص منه حرفاً أو كلمة ، جاء في باب (الكلام في ماهية الحب) قوله: " ومن الدليل على هذا أيضاً أنك لاتجد اثنين يتحابان إلا وبينهما مشاكلة ، واتفاق الصفات الطبيعية ...ولهذا ما اغتنم إبقراط حين وصف له رجل من أهل النقصان يحبه ،فقيل له في ذلك ،فقال : ما أحبني إلا وقد وافقته في بعض أخلاقه"**(طوق الحمامة/ ٢٣)**.

وفي ذلك دلالة واضحة صريحة على أن التلمساني قد تأثر بالطوق وابن حزم تأثراً واضحاً، ولكنه يأبى أن يشير إلى أخذه منه ، وهذا ما دعانا إلى أن نضع التلمساني في دائرة (السرقات الأدبية) ، وهو باب في النقد الأدبي القديم اتجه فيه أصحابه إلى السرقات الشعرية ،فجاءت أفكارهم النقدية منصبة على من سرق من الشعراء في المعاني والألفاظ ، أو المعاني دون الألفاظ ،وفي ذلك تفصيلات نقدية مهمة ، أما السرقات النثرية فقد لا نجد لها بابا واسعاً لقلتها ، وهنا نقرّ بلا شك أنّ السرقة (أدبية) ، قال عنها د. بدوي طبانة " لا يمكن أن تكون سرقة ، إلا إذا كان هناك مسروق منه ، ولا يمكن أن ندّعي أنّ هنالك تقليداً أو إتباعا ،إلا إذا كان بين أيدينا علم يقيني بالمقلد أو الأصل ، حتى يعرف المتبوع من التابع، والأصل من الفرع معرفة يقينية، وعندئذٍ نستطيع أن نضع أيدينا على السرقة، ونحكم حكماً جازماً بوقوعها غير شاكين ولامترددين"**(السرقات الأدبية ، دراسة في ابتكار الأعمال الأدبية وتقليدها/ ٩)**، وقد تكون هذه الحقيقة التي نقلها د. بدوي طبانة واضحة في سرقات التلمساني من الطوق ، تلك الحقيقة التي لم يقسوا بها د. الطاهرأحمد مكي في حديثه عن ديوان الصبابة ، فجاء بلفظة (اتكأ)**(ينظر: دراسات عن ابن حزم / ٢٧٩)**،وأحسب أنه كان متلطفاً بالتلمساني فلم يعمد إلى وصفه بـــ(السارق) ، إذ ذكر في الباب التاسع والعشرين ما نصه : " وينقل في الباب التاسع والعشرين وهو ((في ذكر من ابتلي من أهل الزمان بحب النّساء والغلمان)) قصة أوردها ابن حزم في (الطوق) في باب " فضل التعفف"**(ينظر: طوق الحمامة/ ١٨٤)**، وينقل لنا أيضاً بلمحة ثاقبة أنّ ابن أبي حجلة في الباب الثاني "في ذكر المحبين الظرفاء من الملوك والخلفاء" جاء بأبيات لابن حزم دون أن ينسبها إليه، وقد جاءت في الطوق عند الحديث على وحدانية الحب في" باب من لا يحب إلا مع المطاولة"**(ينظر: دراسات عن ابن حزم وكتابه طوق الحمامة/ ٢٨٠)**، وفي الباب الثالث وهو ((في ذكر من عشق على السماع))ينقل لنا الطاهر مكي أيضاً ثلاثة أبيات من الشعر من بحر الهزج وينسبها لشاعر

يدعى المدني على حين ينسبها ابن حزم في (الطوق) في باب من أحب بالوصف لنفسه منها قوله:**(ينظر: دراسات عن ابن حزم وكتابه طوق الحمامة/ ٢٨٠، والأبيات في الطوق/ ٣٨، وفي ديوان الصبابة/ ٨١.)**

ويا من لامني في حبِّ من لم يره طرفي

لقد أفرطت في وصفك لي في الحب بالضعف

فقل : هل تعرف الجنة يوماً بسوى الوصف

ثم جاء التلمساني بأبيات شعرية في الباب الثاني (في ذكر المحبين الظرفا من الملوك والخلفا) في معرض حديثه عن ذكر من ذل لمحبوبه من الملوك فأصبح مع كونه مالكاً له كالمملوك ...فتحدث عن أنّ منهم من يرى توحيد المحبوب ، وعدم الشرك به**(ينظر: ديوان الصبابة / ٦٩)**، فجاء بأبيات شعرية مختارة من الطوق من دون أن يشير إليها ، وقد جاءت في باب (من لايحب إلا مع المطاولة) ، يقول في مطلعها**(طوق الحمامة/ ٤٦):**

كذب المدعى هوى اثنين حتما مثل ما في الأصول أكذب ماني

ليس في القلب موضع لحبيبيـ ـن ولا أحدث الأمور اثنان

فكما العقل واحد ليس يهوي غير فرد مباعد أو مدان

هو في شرعة المودة ذو شر ك بعيد من صحة الإيمان

وكذا الدين واحد مستقيم وكفور من عنده دينان

وقد أغفل التلمساني البيت الأول ولم يذكره ،وخالف ابن حزم ، فقدم بيتاً وأخر آخر في قوله:**(ديوان الصبابة/ ٦٩)**

ليس في القلب موضع لحبيبيـ ـن ولا أحدث الأمور اثنان

.....

وكذا الدين واحد مستقيم وكفور من عنده دينان

هو فـي شـرعة المودة ذو شر ك بعيد مـن صـحة الإيـمـان

ابن رشيق القيرواني أضاف لهذه السرقة عنواناً هو (الاصطراف)، وقد وضع الاصطراف بقوله: " أن يعجب الشاعر ببيت من الشعر فيصرفه إلى نفسه ،فإنَّ الاصطراف صرفه إليه على جهة المثل فهو اختلاب واستلحاق ، وإن ادعاه جملة فهو انتحال، ولايقال " منتحل" إلا لمن ادعى شـعراً لغيره وهو يقول الشـعر"**(العمدة في محاسـن الشعر وآدابه ونقده، ٢/ ٢٨٢)**، وبالرغم من ذلك نألف التشابه بينهما من حيث الموافقات التي اتفقا فيها معاً في أبوابهما ، وكان لكل منهما دافعه الذي من أجله اتجه بقلمه لتأليف كتابه حتى " نقل فيها الأديب المغربي عن عالم قرطبة العظيم ،يختلفان دافعا ومناخا وغاية. لقد جاء ابن حزم في وهج الخلافة وكتب الطوق في عنفوان شـبابه ،فكان صـورة للتمرد والأصـالة ،وعدم المبالاة بما حوله، وألّف ابن أبي حجلة كتابه وشـمس الحضـارة الإسـلامية تسرع نحو الغروب ،فجاء مزيجا مما حوله ،رواية وجمعا،وخرافة وأساطير "**(دراسات عن ابن حزم/ ٢٨١)**.

المحور الرابع: أوجه الاختلاف

وصـار معلوما كما مرّ بنا أنّ الفترة الزمنية لكل من ابن حزم وابن أبي حجلة ما يقرب من ثلاثة قرون ، إلا أننا وجدنا أن بينهما أوجها متشـابهة ،فهما تطرقا إليه من علاج حالات العاشـقين وأحوالهم ، ولكل واحد منهما نظرته التي انطلق منها فضـلا عن ثقافتهما الأدبية المتمثلة بقربهما من الحالات الاجتماعية النفسـية في عرض خلجات العواطف الإنسـانية ، تلك التي تتعرض لحالات الحب بكل ألوانه وأشـكاله ،فتنتظم في توجهات مختلفة بحسـب ما يتوجه من كليهما من معالجات مختلفة " ولقد عالج ابن حزم الحب عاطفة لا تقنن ، وأمسـك بجوانب غير قليلة من ظواهره،وحاول أن يجد لها تفسيراً ،ودخل به ابن أبي حجلة في متاهات الفقه..."**(نفسـه / ٢٨١)**، ففي حديث ابن حزم عن (الهوى) مثلا يظهر للقارئ ذلك الاتجاه الفلسفي في حديثه عنه ،ويظهر بلا شك ذلك التأثر الواضح بالفلسفة اليونانية وأصولها فضلاً عن الفلسفة الإسلامية واطلاعه على تلك الثقافة العميقة في توضيح علاقة الحب بالإنسان ، يقول في هذا الشأن عند حديثه عن الهوى في باب(الكلام في ماهية الحب): "وقد اختلف الناس في ماهيته ، وقالوا وأطالوا ، والذي أذهب إليه أنّه اتصـال بين أجزاء النفوس المقسـومة في هذه الخليقة في أصل عنصرها الرفيع ...وقد علمنا أنّ سرّ التمازج والتباين في المخلوقات إنما هو الاتصال والانفصال ، والشكل دأباً يستدعي شكله..."**(طوق الحمامة/ ٢١)**.

وإذا أردنا أن نشير بحق إلى عظم الاختلاف بينهما فسنقف عند أعتاب ذلك الفرق الواضح بين من ارتضى لنفسـه الصـمود أمام التحديات في طرح الرؤى والأفكار في إطار التأدب ، وبين من ألّف كتابه "مزيجاً مما حوله رواية وجمعاً،وخرافة وأساطير ،وفحشا وقلة حياء"**(دراسات عن ابن حزم/ ٢٨١)**. إنّ هذا الفرق الواضح بين كل

منهما يفضـــي إلى حقيقة الاتجاه الذي تبناه الاثنان، فكل واحد منهما فقيه يعرف أن الخوض في هذه المســـائل الاجتماعية الحســاســة يتحرك ضــمن أطر واقعية محســوبة عواقبها ومرســومة أهدافها ، ابن حزم يريد من(طوق الحمامة) أن يبني له صرحاً يثق فيه الجميع عبر عصور الأندلس ،فكانت الاستجابة لتقبله واضحة جلية ، فتأثر به من بعده من الذين كان العفاف همهم ، والتقوى أملهم ،يبحثون عنها حيثما وجدت ،وهذه القضـــية الاجتماعية كانت تؤرق المجتمع الأندلســي ،لأنّ أي عمل اجتماعي يعالج مســألة (الحب) والعشــق من صــميم نجاحه وتقبل الآخرين له أن يحيطه العفة واللياقة في تخير الألفاظ ، وأن لا يكون فاضــحاً تحت أي ذريعة من الذرائع ، فضــلاً عن الواقعية التي تمثل المجتمع بكل تفاصـــيله وأحداثه ،وأن لا يبتعد في معالجاته الاجتماعية والنفســـية عن هذا الواقع ، وإلا فإنه سيخسر في المتلقي تلك الثقة التي يتوسمها الكاتب نفسه، وقد يكون حال المجتمع المتغير وتقادم السـنين واختلاف العادات والتقاليد والاتجاهات سـبباً في تلك الرؤى المتنافرة في طرح موضـوع الحب عند ابن أبي حجلة ، إذ تقبل المجتمع لمعالجات كشف سترها ودافع عنها ،وقد لا تليق بمثله فقيهاً وعالماً دينياً.

ومن ذلك ما ذكره في صبابته في أسباب العشق وعلاماته ، إذ يقول في ذلك : " ومنها أنّه إذا سئل عن أمر أجاب بخلافه . وكثرة التثاؤب والتمطي والتكســـل إذا نظر إلى محبوبه...وهذا كثيراً ما يقع للنســـاء ....، ....، وإظهار محاسنها لمن تهواه ، توهمه أنّها ترى ذلك لبعض أهلها ، ونظرها إلى أعطافها ،ووضـعها الحديث في غير موضـــعه"**(ديوان الصـــبابة/ ٣١)**، بينما نرى أنّ ابن حزم يتجه في حديثه في باب(قبح المعصـــية) اتجاها دينيا محفوفا بالموعظة الحسـنة واللكنة المؤدبة يقول: " وليعلم المسـتخف بالمعاصـي، المتكل على التسـويف، المعرض على طاعة ربه ،أنّ إبليس كان في الجنة مع الملائكة المقربين ،فلمعصـية واحدة وقعت منه اسـتحق لعنة الأبد ، وعذاب الخلد، وصيِّر شيطاناً رجيماً"**(طوق الحمامة/ ١٧٥)**.

قد يكون التلمســاني أكثر جرأة في خوضـــه بمظاهر اجتماعية قد أزاغ عنها ابن حزم ، وهذه الظواهر المعيبة تدخل في ظاهرة الشـذوذ الجنسـي إن جاز التعبير ،فلم يتوان ابن أبي حجلة في الولوج لهكذا موضـوعات حساسـة ،فتعطينا انطباعا وحكما قاسياً عليه في صـورة النقد اللاذع المفضـي إلى منهجه المتذبذب في الإفصـاح عن قيمة التحلي بالأخلاق الإســلامية والتي تنوء بالكشــف الصــريح عن مثل هذه المظاهر المشــينة ، ولو أراد إبراز هذه المظاهر لكان التأدب في عرضـها من دون كشف النقاب صراحة عنها ، وقد يكون من باب ضرب المثل أن نأتي بظاهرة (السـحاق) التي أوردها كاتبنا في صـبابته فيقول: " حكى أنَّ رجلا دخل إلى بيت فوجد امرأتين .... "(***) "**(ديوان الصـبابة/ ٢٩٢)**.إن هذه اللغة المكشـوفة قد أسـاءت لديوانه وأخرجته من الطهر إلى القبح ، ومن النقاء

(***) ولضرورة الحفاظ على طهر البحث ونقائه من الفحش، فقط قطع الباحث النص ، ويمكن للقارئ الرجوع إلى النص الكامل في ص٢٩٢ من ديوان الصبابة.

إلى الفحش ، وهو ما لم نألفه عند ابن حزم في الطوق، ذلك العالم الفقيه الذي لم يلوث طوق حمامته بما يخدش الحياء أو يكدر صـــفو النقاء والطهر والعفاف في جميع أبوابه، وقد تبني البحث هذه الظاهرة النقدية الحديثة المتعلقة(بالقبح) في القول ، وأي قول إنه القول النثري ، لطاما أنَّ الحديث عن القبح في الشـــعر ، ولا بأس أن نلمحه في النثر أيضـاً،إذ " إنّ القبح بمفهومه العام هو ما يثير النّفور، وبالمفهوم الأرسـطي هو مطهر للمشـاعر السلبية عند المتلقين،ووفقاً لهذا التصور فإن القبح هو مفهوم ذو مغزى هذه الحقيقة لا يمكن فهمهما إلا إذا أدركنا ما يقصد بالقبح فلسفياً وما يحيل عليه"**(القبح في الشعر العربي (قراءة نقدية ثقافية)/ ٦٦٢)**، على أنّ القبح في نثر ابن أبي حجلة قابله قبح في الاختيارات الشـعرية ،وكأنه مصـرٌ على جمع قبحين معا، ولقبح بعض الشـعر المختار ترفّع الباحث عن ذكره في متن البحث بل اكتفى بالإشـــارة إليه حفاظا على طهر ما تنقله يداه من عفيف الشعر**(ينظر : ديوان الصبابة/ ٢٩٣)**.

المحور الخامس: السلطة الدينية والرقيب اللفظي

الاتجاه الديني في النثر يعد من أزكى أنواع التأثير في النفس الإنســـانية ،لأنّه يخاطب الروح قبل العقل ، يخاطب الشـعور والإحسـاس ، ينطلق من رقابة ذاتية تفرضـها هداية الإنسـان لما هو كامن من عمق التوافق بين العقل والروح انسـجاما يؤلف غاية في النصـح والوعظ ، وإرشـاد النفس إلى العفة والطهر وتجنب الشـهوة المفضـية إلى المعصـية وعمادها البدن لأن " النفس متعلقة بالبدن فهي التي تقوم على تحريكه وتسـييره، إلا أنها في النهاية مفارقة لهذا البدن ،لأنها من تكوين مختلف ، فهو ينحل ويفنى ، بينما هي لايطالها الانحلال أو الفناء...على أنها مادامت في البدن ،فهي الباعث على حدوث الإحســـاس والتفكير والعواطف"**(علم النفس الإنســـاني في الكتاب والســـنة / ١١)**، وكل ذلك لابد من قوة تحركه داخلها تنطلق من النفس ذاتها " كقوة الذاكرة ، وقوة الإرادة، وقوة التخيل، وقوة الاستدلال..."**(نفســـه/ ١٢)**.

وابن حزم قد عالج في باب (قبح المعصية) مسألة النفس الإنسانية وتخبطاتها وهيجانها وإثارتها،وانقسام النّاس على فئتين ،فئة يطيعون أنفسـهم ، ويعصـون عقولهم ، ويتبعون أهواءهم ،وتحدث عن طبيعتين متضـادتين ركبهما الله عزّ وجلّ في الإنسـان " أحدهما لا تشـير إلا بخير ، ولا تحض إلا على حسـن ولا يتصـور فيها إلا كل أمر مرضـي، وهي العقل ، وقائده العدل، والثانية ضـدٌّ لها لا تشـير إلا إلى الشـهوات ، ولا تقود إلا إلى الردى، وهي النّفس وقائدها الشـهوة"**(طوق الحمامة / ١٦١)**، ثم يبدأ يستشـهد بآيات من القرآن الكريم في توضـيح ما ذهب إليه ، وقد أفاض في هذا الباب مسـتعينا بثقافته الفلسـفية العميقة في مهمة تكاد تكون من أصـعب المهمات التي يقوم بها المصـلحون الناصـحون،لأن الإقناع في هذه المسائل لابد أن يكون حاضـراً وبقوّة ، وإلا لن يكون للحديث تقبلاً من لدن المتلقين.

أما ابن أبي حجلة فقد ارتكز في معالجاته للقضايا الجنسية على تفعيل الجانب النفسي الذي يظهر فيه قدرته على تعزيز الاتصال في القضايا الاجتماعية ، وقد يكون طرحه لمسألة (الجماع) من الأمور الاجتماعية ، ويحاول بالنقاش والاستفهام من أن يفصِّل هذه المسالة تفصيلاً يستند فيه إلى القرآن والسنة النبوية المطهرة، ففي الباب السابع عشر في ذكر دواء الحب الذي أعجز أهل الطب ،فيه حيارى سكارى ، وما هم بسكارى في فصل منها ، وهو يتحدث عن مجامعة الزوج لامرأته واختلاف الفقهاء في هذا الشأن " فقالت طائفة لا يجب عليه ذلك لأنه حق له، فإن شاء استوفاه ، وإن شاء تركه،بمنزلة من استأجر داراً إن شاء سكنها وإن شاء تركها" **(ديوان الصبابة / ٢١٣)**، ودوره هنا يأتي في تفنيد هذه الطائفة من الفقهاء ، ويصف قولهم بضعفه ودليله قوله تعالى: " ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف" (البقرة: ٢٢٨) ، وقوله تعالى: " وعاشروهن بالمعروف"(النساء:١٩).

وابن أبي حجلة التلمساني في معالجاته الاجتماعية ، كان متحرراً تحرراً كاملاً،لايعمد إلى التلميح بل التصريح في هذه المسألة من دون تحرج ، وهذه من المآخذ التي تؤخذ عليه في هذا الشأن، وقد نقل نصاً لعبد الله بن صالح يظهر فيه بعض الصفات والملامح الجسدية التي نقلها عن الليث بن سعد ، لا يصلح ذكرها في هذا المقام لكشفها ستر الحياء الذي يفترض من فقيه مثله الابتعاد عنه وعن ما صدر من القائل، وهنا يتبين لنا الفرق الشاسع بينه وبين ابن حزم الذي يتحرى في طوقه العفاف والتلميح في جميع أبوابه ، ومايصدر من أقواله وأخباره التي ينقلها ، في الحديث عن المظاهر الاجتماعية، ويتعمد في نقله للحديث الجنوح إلى السند ، خلاف التلمساني الذي لا يهمه هذا الأمر. إنَّ تأدب ابن حزم وشعوره بالسلطة الدينية والرقيب اللفظي قد جعل منه رجلا ذا حياء ،فلا فضح النساء ولاشهَّر بهن ولا أظهر قبحهن أو مايصدر منهن من إمارة السوء في الفعل والقول ، وقد سجل لنا هذه الحقيقة بقوله: " وكن قد آنسن مني الكتمان ، فكن يطلعنني على غوامض أمورهن ، ولولا أن أكون منبها على عورات يستعاذ بالله منها لأوردت من تنبههن في الشر ، ومكرهن فيه،عجائب تذهب الألباب"**(طوق الحمامة/ ١٦٥)**.

المحور السادس: في الاختيارات الشعرية والإشارات النقدية

يبقى الحديث عن الاختيارات الشعرية في كل من الكاتبين يتحدد بما يمتلكانه من سلطة القول وحسن النّظم، وهما مرتبطان بقيمة ذلك الشعر على المستوى الفني في تحديد هدف هذا الشعر في تدعيم القول النثري وسلطته على العقول من حيث الأداء المتميز بينهما،فانتظام المختارات الشعرية يعود بلا شك للمقدرة والملكة الشعرية التي وهبها الله لهما أولاً، ثم إدراج ما كان منها مناسباً للحدث الذي يرمي إليه صاحب الطوق أو صاحب الصبابة ثانياً، ومن هنا ندرك مدى تلك التوافقات في الاختيارات الشعرية في رفد الاختيارات النثرية عبر تدفق الاثنين في شرايين المحبين ، ولعلنا نقطف مثالاً (في باب من لا يحب إلا مع المطاولة)، وكيف أن ابن حزم وافق الاختيارات

الشـعرية لهذا الباب مع فلسـفته النثرية ، فيقول في ذلك: " ولقد رأيت من أهل هذه الصـفة من إنْ أحس من نفسـه بابتداء هوى، أو توجس من اسـتحسـانه ميلاً إلى بعض الصـور، اسـتعمل الهجر وترك الإلمام، لئلا يزيد ما يجد فيخرج الأمر عن يده، ويحال بين العير والنزوان، وهذا يدل على لصـوق الحب بأكباد أهل هذه الصـفة ، وأنّه إذا تمكن منهم لم يحل أبداً وفي ذلك أقول قطعة ، منها:**(طوق الحمامة/ ١٦٥)**

سأبعد عن دواعي الحب إني رأيت الحزم من صفةِ الرشيدِ

رأيتُ الحـب أوله التصدي بعينـك في أزاهير الخـُدود

فبينا أنتَ مغتبط مُخَـليَّ إذا قد صِرْتَ في حلق القيود

كمُغترٍّ بضحضاحٍ قريـبٍ فزلَّ فغابَ في غَمرِ المـدُود

ويظهر من لفظه (وفي ذلك أقول، وفي ذلك أقول شعراً منه) تلك النزعة الشعرية الطافحة على مساحة واسعة في طوقه ، تحيلنا إلى أنّ الشـعر عنده مركب يجوب به وسط أبحره المتلاطمة ، حتى يضـع القارئ بعد ذلك عند أعتاب رؤاه في رسالته ، وهو يحاول أن يفضـي بالمتلقي إلى تعليلات تسـعفه في تبرير القول الشـعري مع نسـيجه النثري ، وبعد أن ينتهي من الاختيارات الشـعرية من مقطوعته ،يقول معللا: " ولايظن ظانّ، ولا يتوهم متوهم ، أن كل هذا مخالف لقولي المسطر في صدر الرسالة ، أنّ الحب اتصال بين النّفوس في أصل عالمها العلوي،بل هو مؤكد له، فقد علمنا أنّ النفس في هذا العالم الأدنى قد غمرتها الحجب، ولحقتها الأعراض، وأحاطت بها الطبائع الأرضية الكونية"**(طوق الحمامة/ ٤٥)**.

ولعل ابن حزم يقفو بنا عند منازل قضـايا مهمة في معالجات تستحسـنها النّفوس ، يقصـد منها جلب الصـفة النّفسية في تخطي الرؤية عند المحبين، وإضفاء قيمة هذه المعالجة من حيث التداخل في بيان الصفات المستجادة عند النّاس ، وتفرد تلك العلاقات المهمة بينهم في الحســـن والقبح من العلاقات الاجتماعية ، يقول في ذلك شعراً:**(نفســـه/ ٥٠)**

منهم فتى كان محبوبه وقص كأنَّما الغيد في عينيه جنانُ

وكان منبسطاً في فضل خيرته بحجة حقها في القول تبيانُ

ومعالجاته في اختيار ألفاظ ومعان ذات دلالات نفسية وسلوكية، وقد تكون هذه الحقيقة مبنية على تصورات (فرويد) في التفسير النفسي للحب وقد تتضمن " اللاشعور والكتب، والتسامي وعقدة أوديب، وعقدة النقص ،حتى انتهى إلى وضع أسس مفترضة ،حتى انتهى إلى وضع أسس مفترضة للتحليل النّفسي"(**الحب عند العرب، دراسة أدبية تاريخية/ ٨**)، وتبقى المسألة الدينية عند ابن حزم مثار جدل بين من يعتقد أنّ الواقعية في النّظر إلى الحبّ نظرة تنأى بنفسها عن الخرافات والعقد والأساطير ، وبين نظرة أخرى تقرر أنّ(الدين) هو سبب لترجمة حالات القلق والضيق تتولد في الفرد(**ينظر: نفسه/ ٩**)، قد تكون هذه النّظرة إلى الدين من زاوية سلبية تذهب بنا إلى فضاءات ورؤى لا تتفق ونظرة ابن حزم في رسم خطوطه العريضة في التغني بمنازل المحب ،حتى يصل بنا إلى أعمق نقطة تلاقي بين الأفراد ألا وهي (الشهوة) ، ففي(باب المخالفة) ، يضعنا بعد حديثه عن المحب وإتباع شهوته واعتماد مسرته، ويأتي باختياره أبياتاً فيقول فيها :(**طوق الحمامة/ ٧٥**)

إذا أنا بلّغتُ نفسي المُنى من رشأ مازال لي مُمْرِضاً

فما أُبالي الكُرْهَ من طاعةٍ ولا أبالي سخطاً من رضاً

إذا وجدتُ الماء لابُد أنْ أطفي به مُشْعل جَمْرِ الغضا

فالحب خضوع النفس وإقبالها على المحب من دون تفكير أو تدبر ،وإنما العاطفة هي التي تسوقه إلى المحب سوقاً، وتقف عند مرافئه طوعاً أو كرهاً، فلا إرادة تثنيه عن المراد ولا عوائق تنهاه عن الوصال ، فمثلما وصفها ابن حزم(جمر الغضا) تقيّد عنقه ،ولهيب اللقاء لا يطفئه سوى النظر إلى الحبيب، فقال في علامات الحب " وللحب علامات يقفوها الفطن ويهتدي إليها الذكي"(**طوق الحمامة/ ٢٧**).

وأول تلك العلامات فيما ساقه: "– إدمان النّظر....، والإقبال بالحديث،...والإسراع بالسير نحو المكان الذي يكون فيه، والتعمد للقعود بقربه والدّنو منه...ومنها بهت يقع...وروعة تبدو على المحب عند رؤيته من يحب فجأة ، وطلوعه بغتة(**ينظر: نفسه/ ٢٧**).

أما قيمة هذه الاختيارات الشعرية فيكمن في صدق الخطاب الشعري في تمثيلات الواقع المعاش ، والشعر المختار لابن حزم ينطلق من طبيعتين:

أولهما: إفهامية(معرفية) تنقل لنا تجربة ابن حزم فيما يرمي إليه ، تجربة تظهر للنورفي ضوء التلقي الشعري حتى ينسب لنفسه معرفته وحضوره الاجتماعي فيحقق بذلك معرفته الأدبية الممزوجة بمعرفته النفسية والاجتماعية ، فيقول ولي أبيات جمعت فيها كثيراً من هذه العلامات، منها:**(نفســـه/ ٢٨)**

أهوى الحديثَ إذا ما كان يذكرليفيه ويعبق لي عن عنبر أرج

إنْ قال لم أستمع ممن يُجالسني إلى سوى لفظه المستطرفِ الغُنُج

ولو يكون أمير المؤمنين معي ما كنت من أجله عنه بمنعرج

فإن أقم عنه مضطرا فإنــي لا أزالُ ملتفتا والمشي مشي وجي

فيما نرى أنّ الخطاب الشــعري المتعلق بالواقع النفســي الاجتماعي قد لا يلتفت إلى الجانب التخييلي بقدر ما يرمي إلى إثبات الصورة الحسية التي تصل إلى العقل بيسر وسهولة من دون تعقيد ،لأنّ التخييل عند القرطاجني هو" إيهام مستقبل الخطاب الشعري بوجود ما ليس موجوداً،ولتحقيق هذا يجب على المرسل أن يعرف الوجوه التي يصيّر بها الأقاويل الكاذبة موهمة أنّها صدق"**(منهاج البلغاء وسراج الأدباء / ٢٨)**.

ثانيهما: وصفية، أي وصف لحالة ما قد مرَّت تحت ناظره،يوافق بين الخبر في نثره وبين الاختيار الشعري،ففي باب الرقيب في خبر مشاهدة محبين في مكان قد ظنّا أنهما انفردا إليه، يقول: " وفي ذلك أقول قطعة ،منها:**(طوق الحمامة/ ٨٠)**

يطيل جلوساً وهو أثقلُ جالسٍ ويُبدي حديثاً لستُ أرضي فنونه

شمامٌ ورضوى واللُّكام ويذبلُ ولبنانُ والصّمانُ والحزنُ دونـه

في كل هذا يزاوج ابن حزم بين الخبر المنقول أو المشاهد مع الاختيار الشعري الذي ينسبه لنفسه ،وهنا يكمن الإبداع الأدبي الذي يضعنا فيه موضع التقبل للحدث النثري المفضي إلى الشعور بذلك الإحساس المرهف في جميل الشعر المعبر عن الحدث،ولو قرأ المتلقي الشعر لاستغنى عن الخبر النثري لدلالته الموضحة والمفصلة للأحداث من دون إسفاف أو إبراز لمفاتن المرأة أو تخطي حدود اللياقة الأخلاقية، في حدود التأدب محاولاً مزج أفكاره الفقهية بعاطفته البيضاء النقية " مزجاً فريداً بين فقيه يفكر بعقله ويكتب بقلبه، لا يستطيع أن يتجرد عن مفاهيم الشريعة

الإسلامية وهو يكتب عن النزعة العاطفية"**(الاتجاه الإسلامي في الشعر الأندلسي في عهدي ملوك الطوائف والمرابطين/ ١٦٣، نقلاً عن كتاب الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط الخلافة/ د. منجد مصطفى بهجت)**.

أما اختيارات ابن أبي حجلة الشعرية فارتبطت بتأليفه لديوان الصبابة ، وأقصد بذلك أنه لم يكتبه لعامة النّاس من المتذوقين ، ولكنّه قصد أن يؤلفه لسبب ذكره هو ،إذ يقول في هذا الشأن: " ولم يزل كتابنا هذا في مسوداته منذ حجج، وبيوته من بحورها في لجج، لا أبيح فيه منازل الأحباب لساكن ، ولا أمكن عاشقاً من المرور بتلك الأماكن:

أغار إذا آنست في الحيّ أنّةً حذاراً وخوفاً أن تكون لحبّهِ

حتى برز لطلبه المرسوم الشريف الملكي النّاصري، أدام الله نشر أعلامه، ولا أخلى كنانة من سهامه...فبادرت إلى تجهيزه ، وسبك إبريزه حسب المرسوم الشريف لا،من غير تسويف ولا تكليف ،ولم أبح زهر منثوره لغير حضرته الشريفة في الأنام،لأنه كان يقال : كل ما يصلح للمولى على العبد حرام"**(ديوان الصبابة/ ١٦)**.

تأسيسا على ما سبق فإنّ اختيارات ابن أبي حجلة قد نبعت من ذوقه الأدبي المنسجم مع سبب التأليف (الشريف الملكي النّاصري) ،معنى ذلك أنّ هذه الاختيارات لم تكن تتماشى إلا مع الذوق الرفيع اللائق بمنزلة من أمر بتأليفه، ولذا نراه يتخيّر من الأشعار ماتناسب ورفعة ومنزلة من سيقرأ هذا الشعر ،فيتناسب السياق النثري مع الاختيار الشعري ، كي يأتي بفحول الشعراء في عصورهم المختلفة بدءاً من العصر الجاهلي حتى عصر الكاتب نفسه ،من مثل مختارات من شعر امرئ القيس وزهير بن أبي سلمى ،وحسان بن ثابت،والمتنبي ،وأبو تمام ، وبشار بن برد ،وابن حمديس الصقلي،وابن سهل الاشبيلي، وغيرهم كثير من الشعراء الذين اختارهم كاتبنا في أبوابه(ينظر: على سبيل المثال لا الحصر طائفة من شعر الشعراء في ديوانه ٢٣٧،٢١٩،١٣٢،١٣١،١٣٠،١٢٩،١٢٧،١٢٥،١١٣،١٠١،٩٢،٨٤،٧٩،٧٨،٦١،٥٩،٥٨،٣٦،٣٣،٣١) ، واللافت للنظر أنّه ينتقي تلك الاختيارات على وفق المعنى والفكرة التي يريد أن يرسلها للمتلقي ، ولكن هذه الاختيارات يتجه فيها نحو أولئك الشعراء الذين لمع شعرهم في عصرهم ، بل قل يختار ألمع ما برز من شعرهم ،في دلالالته اللفظية والمعنوية المفضية إلى جلاء ورصد المراد ، والمتصفح لديوان الصبابة سيقف عند أعتاب اختيارات شعرية جمّة تنبئ عن ذاكرة متوهجة اجتمعت في عقله فاختار منها مايفسِّر لنا عن ثقافة عريضة واسعة في الاطلاع على عصور الأدب منذ نشأته حتى عصره ، وكأنه موسوعة توثق عظم النتاجات الشعرية في عصورها المختلفة،وقد يفسِّر لنا أيضاً أنّ التلمساني مقلٌّ في نظم الشعر وقريضه ، على عكس ابن حزم الذي لم يدرج في طوقه شعراً لشعراء عصره أو لشعراء من سبقه ، على أنني ألفيت بعض الأشعار المختارة والتي نسبها التلمساني لنفسه وهي قليلة جداً مقارنة بالنتاجات الشعرية لابن حزم، وهو يؤكد نسبتها بقوله: (قلت أنا ،وقلت

أيضاً، وقلت أنا من قصيد)، فمثلا في وصف العيون الضيقة وغيرها من فصل جاء فيه **(ديوان الصبابة/ ٩٥)** " وقلت أنا من قصيد:

حبـيبٌ نازل في كل قلبِ وســيف لحاظه يهوى النزّالا

يرى قــتل المحب بلا دليل ولاسيـما إذا أبــدى الــدلالا

إذا استقبلت سيف اللحظ منه رأيت الموت من ماضـيه حالا

وهي متوزعة بين ثنايا مؤلفه، وتشير أيضاً إلى تعلقه بالعصر الأندلسي وشعرائه، وقد يدلنا ذلك ما أشار إليه بقوله: **(نفســه/ ٢٤٩)**"وقال بعض شعراء الذخيرة:

بتنا وراء الحجاب يلحفنا بُرْدٌ وقارٌ والشملُ مشتملُ

اثنان من شدّة التعانـق قد صارا كفردٍ بالروح يتصلُ

لو أنّ غيث السّماء أمطرنا لم يُصب الأرض تحتنا بللُ

فضلاً عن تلك الاختيارات الشعرية لشعراء أندلسيين من مثل أبيات لبعض ملوك الأندلس من مثل(الحكم بن هشام)،والفتح بن خاقان،وابن سهل الإشبيلي، وابن رشيق القيرواني، وغيرهم**(ينظر: ديوانه / ١٠٦،٩٢،٨٤،٥٠)** ، ومما يدل على اهتمام الأندلسيين بديوان الصبابة أنهم " احتفوا بديوان الصبابة على نحو لانعهده حتى مع كتاب ابن حزم...ورفع إلى السلطان أبي عبد الله بن أبي الحجاج يوسف،فأعجب به وأشار أصحابه على لسان الدين بن الخطيب أن يعارضه ففعل،وجعله لموضوع أشرف"**(دراسات عن ابن حزم وكتابه طوق الحمامة/ ٢٨٢)**. فنحن أمام مؤلف عظيم شأنه سابق رسمه ونظمه حتى وصل للأندلسيين احتفاء به في قلوبهم وعقولهم حتى نافس في اختياره للعنوان طوق الحمامة.

كما أنّ ما يميز ديوان الصبابة بعض الإشارات النقدية التي نألفها في اختياراته الشعرية ،ويحاول فيها إبراز خزينه الثقافي في تقويم بعض الأشعار وتصويبها وتعديلها ،ففي فصل (في ذكر مايعتري المحب من اصفرار لونه عند رؤية محبوبه وخفقان قلبه وطيران عقله ولبه)، يأتي بأبيات أوردها(ابن الأبار) في "تحفة القادم" لابن بقي يقول فيها:**(تحفة القادم / ٢٨)**

حتى إذا مالت به سنة الكرى زحزحته شيئا وكان معانقي

أبعدته عن أضلع تشتـاقه كي لاينـام على وساد خافق

وقد علق عليها التلمساني بقوله: " نسب بعض أهلنا ابن بقى إلى الجفا في قوله " أبعدته عن أضلع تشتاقه" ولو قال : أبعدت عنه أضلعاً تشتاقه لكان أحسن"**(ديوان الصبابة/ ١٠٩)**، هذه الذائقة الشعرية ظهرت واضحة في ثنايا صبابته ،فضلا عن استحسانه للأشعار التي ينتقيها فيقول: ((ومن أحسن ماقيل في الاعتذار))**(نفسه/ ١٠٨، وينظر: الصفحات ٦٨،٨١، ١٨٣،٢٦٧،١٨٠،١٧٧،١٦٥،١٣٥،١٢٩،١٢٥)**، و((وهو من أحسن ماسمعته))**(نفسه/ ١٢٩)**، أو أنه ينحاز لشاعر بعينه ،فيعجب بشعره ويوافق من سبقه ،فيقول: " فمن ذلك قول بشار– وهو أغزل بيت قالته الشعراء فيما حكاه قاضي القضاة شمس الدين بن خلكان"(نفسه/ ٩٢) ، أو يعمد إلى تفضيل شاعر معاصر له على شاعر سبقه مشهود له بقريض الشعر من مثل تفضيله شعر عبد المحسن الصوري في الغزل فيقول: "قلت وهما أغزل من شعر جرير"**(نفسه/٩٢)**.

وقد نجد لابن حزم في طوقه إشارات نقدية خافتة وجدتها في موضعين ،الأول في باب(القنوع) في حديثه عن الطيف ،جاء فيه" وللشعراء في علة مزار الطيف أقاويل بديعة المرمى مخترعة ،كلٌ سبق إلى معنى من المعاني...وأبو تمام حبيب بن أوس الطائي جعل علته أنّ نكاح الطيف لايفسد الحب ونكاح الحقيقة يفسده.والبحتري جعل علة إقباله استضاءته بنار وجده ، وعلّة زواله خوف الغرق في دموعه"**(طوق الحمامة/ ١٣١–١٣٢)**، هذه الإشارة النقدية التي نقلها لنا ابن حزم جعلته ينحني عند أعتاب أولئك الشعراء الذين سبقوه ،فيعترف بفضلهم في التقدم عليه ويثمن قيمة شعرهم في مزار الطيف فيقتدي بهم جرياً في ميدانهم ، وتتبعاً لطريقتهم التي نهجوا وأوضحوا**(ينظر: نفسه/ ١٣٢)**. الإشارة الثانية التي نلمحها في حديثه في باب (السلّو)،في قوله: " وللشعراء فن من الشعر يذمون فيه الباكي على الدمن ، ويثنون على المثابر على اللذات، وهذا يدخل في باب السلو .ولقد أكثر الحسن بن هانئ في هذا الباب وافتخر به. وهو كثيراً ما يصف نفسه بالغدر الصريح في أشعاره ، تحكماً بلسانه، واقتداراً على القول"**(نفسه/ ١٤٩)**. وقد نلمح الفرق في عمق الإشارات النقدية بالرغم من قلتها عند ابن حزم كونه شاعراً عارفاً بالشعر ، وسبب قلتها أنه يستشهد بشعره في طوقه فمن غير المعقول أن ينقد شعره ويبيّن محاسنه أو يتطرق إلى شيء من مظاهر الفنية فيه، بينما جاءت الإشارات النقدية لابن أبي حجلة واضحة جلية ومبثوثة في ثنايا صبابته لاقتصاره غالباً في اختياراته الشعرية على شعراء سبقوه أو شعراء عاصروه.

الخاتمة ونتائج البحث

بعد أن طفقنا نتجول في ربوع البحث ،برزت بعض النتائج نلمحها في الآتي:

– التوافق بين الكاتبين في مؤلفهما ،ظهر واضحاً في قيمة ما نسجاه من إظهار ظواهر اجتماعية تتعلق بالحب والعشق وعلاقتهما المتلاصقة بالجنس البشري ،فضلا عن المعالجات النفسية لكل منهما بحسب ثقافته الدينية والمعرفية .وهما ركيزتان أساسيتان لا غنى لهما عنها.

– لم نجد ألفاظاً تخدش الحياء في طوق الحمامة ، فكان التأدب في طرح المعاني والأفكار ديدنه في ثنايا طوقه ، على عكس ما ألفناه عند ابن أبي حجلة ، والذي لم يتوان عن كشف ستر النّص وإقحام المعنى بألفاظ لا تليق به فقيها.

– ظاهرة السرقة الأدبية وجدناها واضحة عند التلمساني ، إذ يستشهد بشعر ابن حزم أو يغير في بعض ألفاظه من دون حتى الإشارة الصريحة إليه .

– توزعت وتنوعت الاختيارات الشعرية عند التلمساني بين شعراء جاهليون وإسلاميون وأمويون وعباسيون وأندلسيون،وحتى ممن عاصروه ممن لمع شعرهم ، فيما لم نجد هذه الاختيارات لهؤلاء الشعراء عند ابن حزم.

– الاختيارات الشعرية عند التلمساني ارتبطت بتأليفه لديوان الصبابة، ونقصد من ذلك أنه لم يكتب لعامة الناس من المتذوقين ، ولكنه قصد أن يؤلفه لطلبه المرسوم الشريف الملكي النّاصري،فكانت هذه الاختيارات تناسب ما اختار لأجله.

– قيمة هذه الاختيارات تمثلت في صدق الخطاب الشعري في تمثيلات الواقع المعاش،والشعر المختار من ابن حزم ينطلق من طبيعتين ،الأولى إفهامية معرفية ،والثانية وصف لحالة ماقد مرت تحت ناظره،وهذه الاختيارات تراعي الذوق العام والتأدب الخلقي الرفيع ،فيما جاءت اختيارات التلمساني منافية للذوق والخلق(وقحة).

– ظهرت الإشارات النقدية لدى ابن أبي حجلة واضحة جلية في ثنايا صبابته ، وقد يبدو أن السبب في ذلك لاقتصاره غالباً في اختياراته الشعرية على شعراء ممن سبقوه أو عاصروه ، فيما لم نجد عند ابن حزم سوى إشارتين نقديتين خافتتين ،والسبب في ذلك أنه لا يستشهد إلا بشعره ،فمن غير المعقول أن ينقده أو يبيِّن محاسنه أو يتطرق إلى شيء من مظاهره الفنية.

ثبت المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

١. ابن أبي حجلة التلمساني وما بقي من مقاماته /أ.قهلوز عبد القادر،المركز الجامعي مرسلي عبد الله تيبازة،دفاتر البحوث العلمية/عدد(٩).(د.ت).
٢. الاتجاه الإسلامي في الشعر الأندلسي في عهدي ملوك الطوائف والمرابطين/ منجد مصطفى بهجت،مؤسسة الرسالة،١٩٨٦م.
٣. الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة/ د.أحمد هيكل، دار المعارف،ط١٥/٢٠٠٨م.
٤. الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط الخلافة ٩٢هـ-٨٩٧هـ/ تأليف د.منجد مصطفى بهجت،مكتبة لسان العرب-مديرية دار الكتب للطباعة والنشر ،جامعة الموصل(د.ت).
٥. الأدب العربي وتاريخه في عصر المماليك والعثمانيين والعصر الحديث / محمود رزق سليم ، مطابع دار الكتاب العربي،١٩٥٧م.
٦. الأدب في العصر المملوكي(فنون النثر وأعيان الكتاب/ د.محمد زغلول سلام،دار المعارف(د.ت)،(د.ط).
٧. تحفة القادم/ لأبي عبد الله محمد بن الأبار القضاعي البلنسي(٦٥٨هـ)، أعاد بناءه وعلق عليه د.إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي،ط١،١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
٨. جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس/ لأبي عبد الله محمد بن فتوح بن عبد الله الحميدي (ت٤٨٨هـ)،حققه وعلق عليه بشار عواد معروف،محمد بشار عواد/دار الغرب الإسلامي-تونس،ط١،١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
٩. الحب عند العرب ،دراسة أدبية تاريخية / إعداد المكتب العالمي للبحوث ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت – لبنان ،(د.ت)،(د.ط).
١٠. الحب عند العرب/ للعلامة المحقق أحمد تيمور باشا،صفات الحب وأعراضه وأنواعه ومختارات وطرائف مما قيل في العشق والجمال والغزل ووصف النساء ومقاطيع رائعة ونوادر فائقة للشعراء العشاق من كل لفظ شائق بديع ومعان كأنها زهر الربيع،دار المعارف للطباعة والنشر – سوسة ،تونس(د.ت)،(د.ط).
١١. -الحركة الشعرية زمن المماليك في حلب الشهباء/ أحمد اللهيب، مؤسسة الرسالة ،بيروت ،ط١،١٩٨٦م.

١٢. حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة /جلال الدين السيوطي(٩١١هـ)،تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ،ط١،دار إحياء الكتب العربية ،عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٩٦٧م.

١٣. دراسات عن ابن حزم وكتابه طوق الحمامة/ د.الطاهر أحمد مكي، دار المعارف ،ط٤، ١٤١٣هـ -١٩٩٨م.

١٤. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة/ لابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)،حيدر آباد ،دار المعارف العثمانية، (د.ت)،١٩٣٠م.

١٥. ديوان ابن أبي حجلة / تحقيق : منجد مصطفى بهجت وأحمد حميد مخلف،ط١،عمان ،دار عمار،٢٠١٠م.

١٦. ديوان الصّبابة /لابن أبي حجلة التلمساني (ت٧٧٦هـ)،د.محمد زغلول سلام، الناشر منشأة المعارف بالإسكندرية (د.ت)، (د.ط).

١٧. -الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة / ابن بسام الشنتريني(ت٥٤٢هـ)،تحقيق إحسان عباس،دار الثقافة -بيروت ،١٩٧٩م.

١٨. السرقات الأدبية ، دراسة في ابتكار الأعمال الأدبية وتقليدها/ د. بدوي طبانة ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، الفجالة- القاهرة ،(د.ت)،(د.ط).

١٩. طوق الحمامة في الإلفة والألاف/ ضبط نصه وحرر هوامشه د. الطاهر أحمد مكي، دار المعارف ،ط٦ (د.ت).

٢٠. عصر الدول والإمارات الأندلس/ د. شوقي ضيف، دار المعارف، (د.ت)،(د.ط).

٢١. علم النّفس الإنسانية في الكتاب والسنة،مجمع البيان الحديث/سميح عاطف الزين،دار الكتاب اللبناني-دار الكتاب المصري،١٤١١هـ -١٩٩١م، (د.ط).

٢٢. -العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده/ تأليف أبي الحسن بن رشيق القيرواني(٤٥٦هـ)، حققه وفصّله وعلق حواشيه ، محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط٢، مطبعة السعادة بمصر ،١٩٥٥م.

٢٣. -القبح في الشعر العربي (قراءة نقدية ثقافية)/ أحمد محمد البزور، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية/ مجلد ٤٧ العدد١،٢٠٢٠م.

٢٤. مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس/ الوزير الكتاب أبي نصر الفتح محمد بن عبد الله بن خاقان القيسي الإشبيلي(ت٥٢٩هـ)،دراسة وتحقيق محمد علي شوابكة،دار عمار –مؤسسة الرسالة،ط٣،١٤٠٣هـ–١٩٨٣م.

٢٥. –المغرب في حلى المغرب/لابن سعيد المغربي، حققه وعلق عليه،د.شوقيضيف،دار المعارف(د.ت)،(د.ط).

٢٦. منهاج البغاء وسراج الأدباء/ أبو الحسن حازم القرطاجني (٦٨٤هـ)، تحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة،دار الكتب الشرقية– تونس،١٩٩٦م.

a. –المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآ